الشاعر والعالم

ماذا يفعل انسان شاعر
في هذا العصر الفولاذي الجائر
.. في القانون المتواري من خلف السيف
في سبع سنابل لم ينضجها الصيف
.. في صوت الانسان المكروب المسكين
في النصف الثاني من هذا القرن العشرين

* * *

هذا الصوت القائل
« ان لم تضربني .. أضربك
ان لم تقتلني .. أقتلك
هذي الانثى .. لي أو لك
هذي اللقمة
لي أو لك
هذي الكوب
لي أو لك
أذكر أبدا لن يصبح شيء نصفين
أذكر أبدا لن يعطى شيء لاثنين
.. لن يعطى شيء لاثنين
الا ان كان السيف الواقع ذا حدين !! »

* * *

في هذا العصر المهزول الضامر
لن يعرف انسان آخر
لن يعشوشب حلم في أهداب العشاق
لن ينخلع القلبان بوقت فراق
لن يصدق انسان في ميعاده
لن يذكر زوج في أطراف الباب .. زمان العوده
فهناك بحار الموت الشاسعة الكسلى
لن ينظر انسان في عين محدثه .. أو في كلماته
فلكل عالمه المصمت !
.. ومحال أن يتطلع انسان في ذاته
أو أن تغدو الدنيا كرة في أيدي الصبيه
أو في لوحات الرسام الماهر
أو شعر الشاعر !

* * *

يا ذا الوجه المعشوق الباهر
ماذا نفعل ؟
هذا عصر السائح
والبيت المستأجر
والكتب ذوات الاغلفة الحمراء
والآساد المستأنسة الجوفاء
وبنات يستدرجن الليله
من فوق شريط الماء .. لقاء قروش معطوبه
هذا عصر تعطى فيه الشمس رطوبه
هذا عصر العدادات المنصوبه
حتى من فوق شفاه الناس !
هذا عصر « الوسواس الخناس ! »
.. في كل مكان فوق الارض
في خط الطول وخط العرض !

* * *

يا هذا
أما أن تضرب في حيث يكون القلب
أو أن تهوى في حيث يكون الجب
.. لا تترك أيدي الاخوة كيما تلقيك بقاع من دون قرار
أو تخشى أن يبكي يعقوب حتى تبيض العينان من الحزن
.. أو ان الرؤيا ـ في السجن العاتي ـ لن تتحقق
فترى رأسا لا يأكل منه الطير
أو كأسا يشرب منه انسان غير الملك الصاهل
.. أو ان النسوة في مصر لا يقطعن الايدي من أجلك !

* * *

فلتتذكر
ـ يا ذا الوجه المعشوق الباهر ـ
ان الدنيا صارت غير الدنيا
فعشيقتك المصرية ما زالت فـــي الخارج عند طبيب الاسنان
وخزائنك الملأى .. غصت بالجرذان
وقميصك لن يبكي أحدا غير الذئب
.. أما يعقوب فهو يحث خطاه الليله
ـ في معطفه الخالي من كل بشاشه ـ
كيما يشهد من فوق الشاشه
احدى قصص الحب !
.. يا يوسف ما عاد يدق القلب
فاهبط للجب
اهبط للجب !!

القاهرة

عبده بدوي